

محرمه محرمه

الحب
كها يجب
أن يكون



دار غراب للنشر والتوزيع

بطاقة فهرسة

محمود، محمد

الحب كما يجب أن يكون / محمد محمود

ط١- القاهرة: دار غراب للنشر

والتوزيع، ٢٠١٣

١٢٤ ص،، ٢٠×١٤ سم.

تدمك . ١ ٤١ ٦٣٢٤ ٩٧٨٩٧٧

١- العلاقات الإنسانية

٢- الحب

١- العنوان

٣٠١.١١

رقم الإيداع

٢٠١٣/١٣٩٣٥

دار غراب للنشر والتوزيع

القاهرة - مدينة نصر

٢٨ شارع الدكتور حسن إبراهيم حسن

ت: ٢٦٧٠٦٠٦٦ فاكس: ٢٢٨٧٩٨٣٦



كما يجب أن يكون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





مُقَدِّمَةٌ

الحب .. هو رزقٌ من عند الله، بعضه فطرى يغشى الله به بعض عبادہ ﴿وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾¹، وبعضه مكتسب يسعى الإنسان إلى الاستزادة منه .

أما الأول فهو منحة من الله وفضل، وأما الثانى فهو عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه، فهو وَعَجَلٌ يَأْمُرُنَا بِالْحَبِّ ويدعوننا إليه، فهو مفتاح الجنة " لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا"²، و " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"³، وإن الله ليحب المحبين لحبهما ويشبههما عليه أمناً وظلاً يوم لا ظل إلا ظله "وَرَجُلَانِ

1 - طه 39 .

2 - رواه مسلم .

3 - رواه مسلم .



كما يجب أن يكون

تَحَابًّا فِي اللَّهِ¹، كما أنه ﷺ لا يفرق المحبين يوم القيامة " المرءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ"².

بل وأكثر من ذلك أن جعل ﷺ الحب منتهى الإيمان وغاية الغايات «فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ»³، بل ويغبط النبيون والشهداء المتحابين على منازلهم عند الله "الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَعْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ"⁴.

وعليه .. فإن ملاك الأمر أولاً وأخيراً هو الحب، ولا إبحار في سعادات الدنيا والآخرة إلا بقارب الحب ..

فالسعادة كما تعرفها الأم تريزا "هى شبكة من الحب يمكنك عن طريقها اصطيد الأرواح"، بينما يرى مارتن لوتر كنج أن الحب هو السبيل الأوحى للبقاء إذ يقول: "علينا أن نتعلم العيش معاً كإخوة أو الفناء معاً كأغبياء؛"

1 - رواه مسلم .

2 - رواه مسلم .

3 - آل عمران 31 .

4 - رواه الترمذى فى سننه .



كما يجب أن يكون

ذلك لأن "الكراهية تشل الحياة، والحب يطلقها، والكراهية تربك الحياة، والحب ينسقها، والكراهية تظلم الحياة، والحب ينيرها".

لن أطيل عليك .. دعنا نخوض في الحب، أو ..

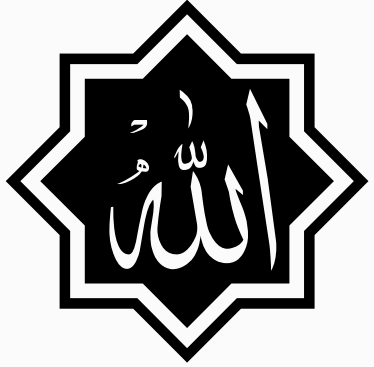
دع الحب يخوض فينا >3

المؤلف .



الحب وقود الحياة .
روبرت برادوتغ .





عرفت الهوى هذ عرفت هواك

وأغلقت قلبي عن سواك .

رابعة العدوية

عَنْكَ
وَأَجِبْكَ





كما يجب أن يكون

حب الله .. هو أرقى مقامات العبودية، وأرفع درجات

الإيمان ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾¹ .

والعبودية الحقة ليست امتثال أوامر واجتناب نواهٍ مجردة، الأمر يتجاوز ذلك، العبودية هي تلك المحبة الصادقة التي يحملها قلب العبد المؤمن لربه، ذلك العبد الذي لا يعامل الله كمعبود فحسب، وإنما يعامله كمحبيب، يتحجب إليه، يتقرب منه، يسعى إلى ما يحب، ويجذر ما يكره، وغايته من كل ذلك نيل محبته جلّ في علاه .

يقول الإمام ابن الجوزي واصفاً حال المحب لله: "فإنه مشغولٌ عن الكل بصاحب الكل، فتراه متأدباً في الخلوة به، مستأنساً بمناجاته، مستوحشاً من مخالطة خلقه، راضياً بما

¹ - البقرة 165 .



كما يجب أن يكون

يقدر له، فعيشه معه كعيش محبٍ قد خلا بجيبه، لا يريد
سواه ولا يهتم بغيره " .

هذا هو الحب الخالص الذى تصفه شهيدة الحب الإلهى
رابعة العدوية إذ تقول:

عرفت الهوى مذ عرفتُ هواكُ

وأغلقت قلبى عن سواكُ

وهذا هو المفهوم الحق للصوفية، وهم كما يصفهم زكى
مبارك: فى الأصل عشاق، تحولوا من الحب الوجدانى إلى
الحب الروحانى .

والحب الحق هو الذى يتبع محبوبه، يتحسس مواضع
رضاه ومواضع سخطه، فيحرص على الأولى ويحذر الثانية،
وهو بذلك يدرك مبتغاه ويبلغ مناله ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ
فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾¹ ، يقول عبد الله بن المبارك: "من

¹ - آل عمران 31 .



كما يجب أن يكون

أعطى شيئاً من المحبة، ولم يُعطَ مثله من الخشية فهو مخدوع"،
فعين المحبة إرضاء المحبوب ، يقول الشافعي:

تعصي الإله وأنت تُظهر حبه

هذا لعمرى في القياسِ بديعُ

لو كان حُبَّكَ صادقاً لأطعته

إنَّ المحبَّ لمن يُحبُّ مُطيعُ

على إن إدراك محبة الله ليست بالأمر العسير، وإنما هو
غاية في اليسر، فقط اتبعه يحبك، قاعدة بسيطة، وإذا أردت
أن تعرف قدرك عند الله فانظر إلى قدر الله عندك، قاعدة
بسيطة أيضاً، يقول نبي الرحمة ﷺ: "مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ
لِلَّهِ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ" ¹.

الأمر في غاية البساطة، أحب الله يحبني، أطيعه يثيبني، ما
أحلى الإيمان! تريد أن تتذوق حلاوته؟ الأمر بسيط أيضاً!
يقول ﷺ: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ مَنْ

¹ - رواه الترمذی فی سننه .



كما يجب أن يكون

كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَفَ فِي النَّارِ"¹، أى أن الأمر كله مرجعه للحب والبغض، نحب الله ورسوله ونحب ما يحب الله ورسوله، ونبغض ما يبغض الله ورسوله، إذن فحلاوة الإيمان لن يتذوقها إلا قلب عاشق لذات الله، لا يتعامل مع الأوامر والنواهي بجفافٍ أوجفاء، وإنما يياشرها بقلبه، فيرى الله بقلبه، ويحب الله ويكرهه لله، يسعى لإرضاء الله قبل إرضاء ذاته .

سُئِلَ الْإِمَامَ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ ذَاتَ يَوْمٍ: يَا إِمَامَ .. أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَى قَلْبِكَ: أَنْ تَدْخُلَ الْجَنَّةَ، أَمْ تَصَلِيَ رَكَعَتَيْنِ لِلَّهِ ؟
تخيل أن السؤال موجهٌ لك، بم تجيب؟ بالطبع ودون تردد: الجنة، وهل من جوابٍ آخر .
أجاب الحسن البصرى في هدوء: أصلى ركعتين لله .

¹ - متفقٌ عليه، وهذا لفظ رواية مسلم .



كما يجب أن يكون

فلما سُئِلَ عن ذلك قال: إن في اختياري دخول الجنة إرضاءً لنفسى، وفي اختياري أداء ركعتين إرضاءً لله، وحرى بالعبد المتأدب مع ربه أن يختار رضاه وَعَلَيْكَ على رضا نفسه .
وهذا ما فعله نبي الله إبراهيم العليه السلام حينما امتثل أمر الله أن يترك زوجته هاجر ورضيعها إسماعيل في صحراء بلا زرع ولا ماء .

وهو نفسه الذى دفع هاجر أن تتقبل الوضع بمجرد أن سألت زوجها العليه السلام: آله أمرك بهذا؟ فلما علمت أنه أمرٌ من الحبيب أردفت بلهجة الواثقة في حبيبها وَعَلَيْكَ: إذن فلن يضيعنا الله .

ثقة في الحبيب وحسن ظن فيه وَعَلَيْكَ وهو عند حسن ظن عباده به، يقول رسوله الكريم وَعَلَيْكَ: " قَالَ اللَّهُ وَعَلَيْكَ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي وَاللَّهُ لِلَّهِ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبْرًا تَقَرَّبْتُ



كما يجب أن يكون

إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَى ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِذَا أَقْبَلَ
إِلَى يَمِينِي أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أُهْرُولُ¹ .

ما أروع هذه العلاقة بين العبد وربّه، تقوم على الحب
المتبادل، كلما تحب الله أكثر يحبك الله أكثر، كلما تشتاق
إليه يشتاق إليك، كلما تذكره يذكرك، ويضع لك القبول
في الأرض، " إِنْ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ إِنِّي
أَحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ. فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ
الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ²، بل وإذا أحببت فيه وجبت لك محبته
"وَجَبَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِي"³، وسأل عنك يوم القيامة
ليتيك حر ذلك اليوم، قال رسول الله ﷺ: " إِنْ اللَّهَ يَقُولُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِحَلَالِي الْيَوْمِ أَظْلَهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ

1 - متفقٌ عليه وهذا لفظ إحدى روايات مسلم ..

2 - رواه مسلم .

3 - رواه مالك في الموطأ .



كما يجب أن يكون

لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي¹، ثم يجعلهم في مكانة تتطلع إليها العيون ولا يبلغها سواهم، ولا يدركها غيرهم، حتى الأنبياء والشهداء، عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى".

قالوا يا رسول الله، تخبرنا من هم، قال: "هُم قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا فَوَاللَّهِ إِنَّ وُجُوهُهُمْ لَنُورٌ وَإِنَّهُمْ عَلَى نُورٍ لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ". وقرأ هذه الآية:

﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

3 112 ﴿٦٢﴾

1 - متفقٌ عليه .

2 - يونس 62 .

3 - رواه أبو داود في سننه .



كما يجب أن يكون

أرأيت ما يصنع الحب بأصحابه، هل من حبيبٍ يكافئُ
حبيبه. يمثل هذه المكافآت، ويغدق عليه بكل هذه العطايا،
هل من حبيبٍ يأتنس به حبيبه إلى الحد الذي ينسيه كل ما
سواه، يقول أبو فراس الحمداني:
فليتك تحلو والحياةُ مريرةُ

وليتك ترضى والأنامُ غضابُ
وليت الذي بيني وبينك عامرُ
وبيني وبين العالمين خرابُ
إذا صحَّ منك الودُّ فالكلُّ هينُ

وكلُّ الذي فوق الترابِ ترابُ
يقول ابن قدامة المقدسى: "إن المحبة لله تعالى هي الغاية
القصوى من المقامات، فما بعد إدراك المحبة التامة إلا هو ثمرة
من ثمارها، وتابع من توابعها، كالشوق والأنس والرضا"،
"واعلم أن الشوق ثمرة من ثمار المحبة"، وقد علم النبي ﷺ



كما يجب أن يكون

رجلاً دعاءً وأمره أن يتعاهد به أهله كل يوم، ذكر فيه: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَيَّ وَجَهِيكَ، وَشَوْقًا إِلَيَّ لِقَائِكَ"¹.

ومنه أيضا اشتياق موسى عليه السلام لرؤيته عليه السلام، فهو لم يكتب بكونه كليم الله، بل طمع في الزيادة و ﴿قَالَ رَبِّ ارِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾².

فهذا الذى يعبد الله لأنه يحبه وليس لأنه مضطراً لذلك، يقول د/مصطفى محمود: "الناس يفهمون الدين على أنه مجموعة من الأوامر والنواهي ولوائح العقاب وحدود الحلال والحرام، وكلها من شؤون الدنيا، أما الدين فشيءٌ آخر أعمق وأشمل، الدين فى الحقيقة هو الحب القديم الذى جئنا به إلى الدنيا، والعطش الروحى إلى النبع الذى صدرنا عنه، فالحب

¹ - المستدرك على الصحيحين .

² - الأعراف 143 .



كما يجب أن يكون

هو رأس القضية وإذا غاب ذلك الحب فإن كل العبادات والطاعات لن تصنع متديناً مسلماً".

إذن فالله ﷻ لا يريد عبداً يذعنون لأوامره قهراً ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا﴾¹، ولكنه ﷻ يريد عبداً ﴿مُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾².

التعبد صحابه القلب الباطن لا الظاهر .
ابن عربي .

¹ - يونس 99 .

² - المائدة 45 .



مجهود

واطرباه .. غداً ألقى الأجابة، رجهدا وصحبه

بزال بن رباح وهو جئضر .



صَلِّ عَلَى
عَلِيِّهِ
وَسَلِّمْ



كما يجب أن يكون

قال أحد الصحابة: "كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، إِلَّا نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا وَالَّذِي نَفْسِي فِي يَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الْآنَ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: الْآنَ يَا عُمَرُ."¹ يعنى الآن كمل إيمانك .

إن حبَّ النبي ﷺ به يكمل الإيمان، وبه تُستشعر حلاوته، ولن يكون ذلك إلا إذا أحببته ﷺ أكثر مما سواه، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: "لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ حَاصَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ حَيْصَةً وَقَالُوا: قُتِلَ مُحَمَّدٌ حَتَّى كَثُرَتِ الصَّوَارِخُ فِي نَوَاحِي الْمَدِينَةِ فَخَرَجَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَاسْتَقْبَلَتْ بِأَخِيهَا وَابْنَهَا وَزَوْجَهَا وَأَبِيهَا لَا أَدْرِي بِأَيِّهِمْ اسْتَقْبَلَتْ أَوَّلًا فَلَمَّا مَرَّتْ عَلَى آخِرِهِمْ قَالَتْ: "مَنْ هَذَا؟" قَالُوا: "أَخُوكِ وَأَبُوكِ وَزَوْجُكَ"

¹ - رواه البخارى .



كما يجب أن يكون

وَأَبْنُكَ"، قَالَتْ: "مَا فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ" فَيَقُولُونَ: "أَمَامَكَ" حَتَّى ذَهَبَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَتْ بِنَاحِيَةِ ثَوْبِهِ ثُمَّ جَعَلَتْ تَقُولُ: "بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَبَالِي إِذَا سَلِمْتَ مَنْ عَطِبَ"¹، تهون كل المصائب طالما النبي ﷺ بخير .

ما ماهية هذه المرأة! تحتمل فراق زوجها وأبيها وأخيها وابنها ولا تحتمل الأذى على نبي الله ﷺ، إنها حقاً قلوب العاشقين التي لا تحتمل مجرد التفكير في غيابه ﷺ، كحال ذلك الصحابي الذي غلبه الشوق للنبي ﷺ، فذهب إليه فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لِأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، وَإِنَّكَ لِأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي، وَإِنَّكَ لِأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ وَلَدِي، وَإِنِّي لِأَكُونُ فِي الْبَيْتِ فَأَذْكُرُكَ فَمَا أَصْبِرُ حَتَّى آتِيكَ فَأَنْظُرَ إِلَيْكَ، فَإِذَا ذَكَرْتُ مَوْتِي وَمَوْتَكَ عَرَفْتُ أَنَّكَ إِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ رُفِعَتْ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَإِنِّي وَإِنْ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ خَشِيتُ أَنْ لَا أَرَكَ. فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا حَتَّى نَزَلَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ

¹ - رواه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء .



كما يجب أن يكون

السَّلَامُ بِهِدِهِ الْآيَةِ: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ^ع وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^{٦١}، لا ينسحب شوقه للنبي ﷺ على الدنيا فحسب، إنما يفكر في الآخرة، لا يعبأ بالجنة، لا تهمه الجنة مادام لن يرى حبيبه ﷺ، والأعجب من ذلك أنه يُرْفَعُ فِي الْجَنَّةِ بِحَبِّهِ .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ قَالَ: "وَمَا أَعَدَدْتُ لِّلْسَّاعَةِ؟"، قَالَ: حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، قَالَ، "فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ"، قَالَ أَنَسٌ فَمَا فَرِحْنَا بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَرِحًا أَشَدَّ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: "فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ"، قَالَ أَنَسٌ فَأَنَا أُحِبُّ

¹ - رواه الطبرانی فی الروض الدانی (المعجم الصغیر) والبيهقی فی شعب الإيمان بلفظ آخر .



كما يجب أن يكون

اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ وَإِنْ لَمْ
أَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ.¹

لهم كل الحق في فرحتهم مادام حبهم لله ورسوله
سيكون فيه نجاحهم يوم القيامة، والأهم من النجاة صحبة
المصطفى ﷺ، والأهم من ذلك كله معية الرحمن ﷻ، وهل
أشهى من معية الأحبة !

تلك المعية التي اشتهاها بلال رضي الله عنه وكان شديد الفرح
بموته لأنه سبيل لقاء الأحبة، قال ابن الجوزي: " حدثنا سعيد
بن عبدالعزيز قال بلال حين حضرته الوفاة : غداً نلقى
الأحبة محمداً وحزبه، قال: تقول امرأته وابلالاه، قال: يقول
هو وافرحاه " .

وأية فرحة أكبر وأشهى من لقاء الأحبة !

فهذا هو بلال نفسه الذي لم يحتمل المدينة بعدما رحل
عنها حبيبه، فطلب من أبي بكرٍ الرحيل، فرفض أبو بكر،

¹ - رواه مسلم .



كما يجب أن يكون

فقال بلال لأبي بكر: " إِنْ كُنْتَ إِنَّمَا اشْتَرَيْتَنِي لِنَفْسِكَ، فَأَمْسِكْنِي، وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا اشْتَرَيْتَنِي لِلَّهِ، فَدَعْنِي وَعَمَلِي لِلَّهِ " ¹، فأذن له أبو بكر فخرج مهاجراً إلى الشام هاجراً المدينة التي كره البقاء فيها بعد وفاة النبي ﷺ .

إنهم يحبونه حباً لا يوصف، لا يُقارن، هو كما يقول أبو سفيان- وكان حينئذٍ لا يزال مشركاً-: " ما رأيتُ أحداً من الناس يُحبُّ أحداً كَحُبِّ أصحابِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا " .

إنهم لا يطبقون حياةً هو ليس فيها، بل وتسوءهم جنة تفرق بينهم وبينه، وحتى عند موتهم لا يفكرون إلا فيما يحبُّ هو - بعد الله ﷻ -، " عَنْ عَائِشَةَ : إِنْ أَبَا بَكْرٍ قَالَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ : أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ قُلْنَا : يَوْمُ الْإِثْنَيْنِ . قَالَ : فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِي ، فَلَا تَنْتَظِرُوا بِي الْعَدَا ، فَإِنَّ أَحَبَّ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي إِلَيَّ أَقْرَبُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ " ² .

¹ - رواه البخارى .

² - رواه أحمد .



كما يجب أن يكون

حتى في موته يتحرى ما يجب النبي ﷺ .

وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما حضرته الوفاة قال لابنه عبد الله: " انطلقِ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فَقُلْ يَقْرَأُ عَلَيْكَ عُمَرُ السَّلَامَ، وَلَا تَقُلْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَإِنِّي لَسْتُ الْيَوْمَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيرًا، وَقُلْ يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبِيهِ .

فَسَلَّمَ وَاسْتَأْذَنَ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهَا ، فَوَجَدَهَا قَاعِدَةً تَبْكِي فَقَالَ: يَقْرَأُ عَلَيْكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ السَّلَامَ وَيَسْتَأْذِنُ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبِيهِ .

فَقَالَتْ كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي¹ ، وَلَا أُؤْتِرَنَّ بِهِ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي .

فَلَمَّا أَقْبَلَ قِيلَ هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَدْ جَاءَ، قَالَ: ارْفَعُونِي، فَأَسْنَدَهُ رَجُلٌ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا لَدَيْكَ؟ قَالَ: الْذِي تُحِبُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَذِنْتُ، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، مَا كَانَ مِنْ

¹ - أى أن تدفن هي مع زوجها محمد ﷺ وأبيها أبى بكر .



كما يجب أن يكون

شَيْءٌ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنَا قَضَيْتُ فَاحْمِلُونِي ثُمَّ سَلِّمْ
فَقُلْ يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَإِنْ أذْنَتْ لِي فَأَدْخِلُونِي ،
وَإِنْ رَدَّتْنِي رُدُّونِي إِلَيَّ مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ"¹ .

كانوا يحبونه في حياتهم فيلهثون شوقاً للقائه ومجلسه، وفي
موتهم فيتحرون ما يجب من الأيام، ويتحرون صحبة
جثمانه، ويشتهون الموت الذي يجمعهم به من جديد،
ويخشون الآخرة التي ربما باعدت بينهم وبينه لعلو منزلته عند
ربه .

حتى الجماد يحبه ويحن إليه ويئن لفراقه، " كَانَ الْمَسْجِدُ
فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَسْتَقْوَفًا عَلَى جُدُوعٍ مِنْ نَخْلِ فَكَانَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ يَقُومُ إِلَى جِدْعٍ فَلَمَّا صُنِعَ الْمِنْبَرُ

¹ - رواه البخارى .



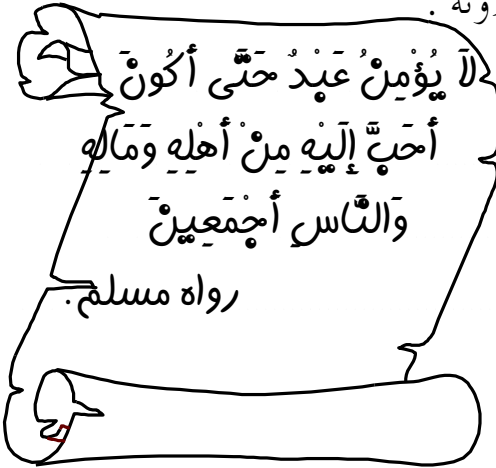
كما يجب أن يكون

كَانَ عَلَيْهِ فَسَمِعْنَا لِذَلِكَ الْجَذْعَ صَوْتًا كَصَوْتِ الْعِشَارِ¹
حَتَّى جَاءَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَسَكَتَتْ² .

حتى الحجر كان يحبه ويسلم عليه ﷺ " إِنِّي لِأَعْرِفُ
حَجْرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لِأَعْرِفُهُ الْآنَ
3"

كل الوجود كان يحبه، فحبه عبادة وتقرب إلى الله، به

يكمل الإيمان وتُذاق حلاوته .



1 - العشار: هي النوق التي مر على حملها عشرة أشهر، والمراد أن الجذع كان يئن كالناقة التي أتعبها الحمل .

2 - رواه البخارى .

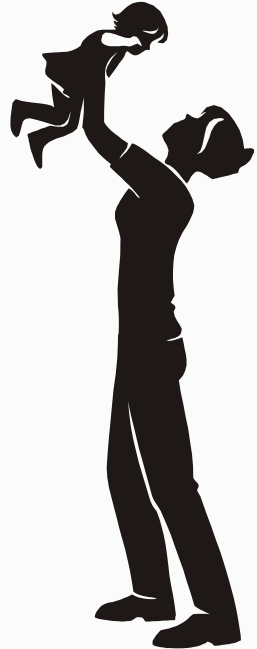
3 - رواه مسلم ورواه الترمذى والطبرانى فى معجمه الكبير بلفظٍ آخر .

الأم

لن أسهيك امرأة ..

سأسهيك كل شيء ..

محمود درويش







كما يجب أن يكون

قَالَ: "ثُمَّ مَنْ؟"، قَالَ: "ثُمَّ أُمُّكَ"، قَالَ: "ثُمَّ مَنْ؟"، قَالَ: "ثُمَّ أَبُوكَ"¹.

أترى، تكررت الأم ثلاث مرات والأب مرة، لأنها تحتمل مالا يحتمل الأب، تحتمل آلام الحمل والوضع والرضاعة، فكانت هذه الثلاثة بهذه الثلاثة .

وحب الأم مقدمٌ على أى حب غير حب الله ورسوله ﷺ، يقول جان جاك روسو: "لو كان العالم فى كفة وأمى فى كفة لاخترت أمى"، والحب ليس مجرد كلامٍ تتشدد به الألسنة وتلوكه الأفواه، روى أن على بن الحسين لم يكن يأكل مع أمه فى إناءٍ واحد، فلما سئل عن ذلك، قال: أخاف أن تسبق يدي يد أمى إلى شىءٍ تستهيهه فأكون عقتها .

وكان لأسامة بن زيد نخلٌ فى المدينة، وكانت النخلة فى زمن عثمان قد بلغت نحو ألف درهم، فعمد أسامة إلى نخلة

¹ - متفق عليه .



كما يجب أن يكون

فقطعتها، وأخرج جمارها¹ وأطعم أمه منها، فقالوا له: ما حملك على هذا وقد بلغت النخلة ألف درهم، فقال: إن أمي سألتني، ولا تسألني شيئاً أقدر عليه إلا أعطيتها .

وكما أن حبها مقدم على ما سواه، فإن حقها أيضاً مقدم على ما سواه ولو كان الجهاد، أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَبَايَعُكَ عَلَى الْهَجْرَةِ وَالْجِهَادِ أَبْتغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ، قَالَ: "فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ"، قَالَ: نَعَمْ بَلْ كِلَاهُمَا، قَالَ: "فَتَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ؟"، قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: "فَارْجِعِي إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنِ صُحْبَتَهُمَا"² .

حتى الجهاد نفسه لا يفضل بر الوالدين، وحتى صلاة التطوع لا يفضل بر الأم، قال محمد بن المنكدر: بات أخي يصلي، وبت أغمز قدم أمي، وما أحب أن ليلتي بليته .

¹ - الجزء الرطب في قلب النخلة .

² - رواه مسلم .



كما يجب أن يكون

قضى الليل يدلك قدم أمه وهو أفضل عنده من قيام التطوع، وهذا لا يساوى شيئاً أمام ما تقدمه الأم، رأى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما رجلاً يحمل امرأة عجوزاً على ظهره ويطوف بها البيت الحرام فسأله: من هذه؟ قال له: إنها أُمِّي، أترانى قد وفيتها حقها يا ابن عمر؟ فقال له ابن عمر: والله مهما فعلت بها فلن يعدل ذلك طلقة واحدة من طلقاتها فيك، ساعة ولادتها .

يقول لينكولن: أن مدينٌ بكل ما وصلت إليه وكل ما أرجو أن أصل إليه من الرفعة إلى أُمِّي .

فالأم هي صاحبة الفضل في إنجازات الابن، بل والمجتمع بالكامل، يقول جميل الزهاوى: ليس يرقى الأبناء في أمة ما لم تكن قد ترقّت الأمهات .

في إحدى المدارس غضب المعلم على تلميذٍ لديه، فقال له: لن تنجح إلا إذا أحضرت لى تراباً من الجنة، يقصد



كما يجب أن يكون

بذلك أنه لن ينجح أبداً، فعاد الولد في اليوم الثاني ومعه كيسٌ فيه تراب، انفعل المعلم حاسباً أن الولد يسخر منه، فما كان من الولد إلا أن قال في براءة: هذا التراب من تحت قدميَّ أمي، أوليست اللجنة تحت أقدام الأمهات .

ولذلك كان ابن المنكدر يضع خده على الأرض ويقول لأمه: قومي ضعي قدمك على خدي .

يقول الإمام الشافعي:

وَاخْضَعْ لِأُمِّكَ وَأَرْضِهَا

فَعُقُوقُهَا إِحْدَى الْكِبَرِ

وهو محرمٌ بنص قوله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ

عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ" ¹ .

وهو قرين الإشراف بالله، كان النبي ﷺ جالساً مع

الصحابة فقال: "أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ، قُلْنَا بَلَى يَا رَسُولَ

اللَّهِ، قَالَ: الْإِشْرَافُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ" ¹ .

¹ - رواه مسلم .



كما يجب أن يكون

وعقوبة عقوق الوالدين لا تنتظر ليوم القيامة، بل يعجلها الله ﷻ لصاحبها في الدنيا، قال رسول الله ﷺ: "كُلُّ الذُّنُوبِ تُؤَخَّرُ إِلَى مَا شَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا عُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ، فَإِنَّهُ يُعَجَّلُهُ لِصَاحِبِهِ فِي الْحَيَاةِ قَبْلَ الْمَمَاتِ"².

والأم- أو الأب- فرصة لدخول الجنة، يقول رسول الله ﷻ: "رَغِمَ أَنْفٌ³ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ"، قِيلَ مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ"⁴.

ولا يكون ذلك إلا بجهما ورحمتها يقول تعالى:

﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا

رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾⁵.

¹ - رواه البخارى .

² - أخرجه الحاكم فى مستدركه .

³ - رغم أنف : ذل وخسر .

⁴ - رواه مسلم .

⁵ - الإسراء 24 .



كما يجب أن يكون

كان أبو هريرة كلما دخل على أمه أو خرج قال:
رحمك الله كما رببتني صغيراً، وكانت تردُّ عليه: وأنت
رحمك الله كما بررتني كبيراً .





الأب

قال رسول الله ﷺ

"بر أبك، وأحسن صحبته"







كما يجب أن يكون

تتميز الأم عن الأب بمكانة خاصة في معرض حب الأبناء وبرهم، وفي هذا إجحافٌ شديدٌ للأب، وما فرّق الله بين الأب والأم في أمره بالإحسان إليهما والتحذير من عقوقهما، يقول ﷺ: ﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ٢٤﴾¹.

فليس ثمة تفضيل للأم عن الأب، أما ما جاء في الصحيحين من حديث النبي ﷺ إذ ينصح أحد الصحابة بحسن صحبة الأم ثلاث مرات ثم في الرابعة يوصيه بأبيه، فهذا لأن الأم بل والمرأة في هذه الآونة كانت مهملة مهمشة، بينما الأب لم يكن في حاجة لأن يوصى النبي ﷺ

¹ - الإسراء 23-24.



كما يجب أن يكون

به إذ كان محل اهتمام ورعاية من بنيه بالأصل، أما الأم فهي بحاجة إلى من يُوصى بها تقديراً لمعاناتها في أمور تفردت بها كالحمل والوضع والرضاعة، وحرصاً عليها كونها الجانب الأضعف، وعليه فإن حسن صحبة الأب ووجوب محبته لا تقل أهمية عن الأم، فأغلب ما جاء في هذا الباب كان بلفظة الوالدين، دون تمييز لأحدهما عن الآخر .

ومهما قدّم الابن لأبيه فهو لا يوفى حقه عليه، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يَجْزِي وَكَدَّ وَالِدًا إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ"¹ .

فالولد كله لأبيه؛ نفسه وماله، جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي مَالًا وَعِيَالًا وَإِنَّ لِأَبِي مَالًا وَعِيَالًا يُرِيدُ أَنْ يَأْخُذَ مَالِي فَيُطْعِمَهُ عِيَالَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَبِيكَ"² .

¹ - رواه مسلم .

² - أخرجه البيهقي في سننه الكبرى .



كما يجب أن يكون

والرب يرضى إذا الأب يرضى، قال رسول الله ﷺ:
 "رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ
 الْوَالِدِ"¹.

وهو الطريق الأقصر إلى الجنة، قال رسول الله ﷺ:
 "الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَأَضِعْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوْ احْفَظْهُ"².
 وقد جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا حَقُّ
 الْوَالِدَيْنِ عَلَيَّ وَكِدَهُمَا؟ قَالَ: "هُمَا جَنَّتُكَ وَنَارُكَ"³.

وطاعة الأب واجبة مادمت في غير معصية، فعن ابن عمر
 قَالَ كَانَتْ تَحْتِي امْرَأَةٌ كَانَتْ عُمَرُ يَكْرَهُهَا فَقَالَ طَلَّقْهَا فَأَيَّتُ
 فَأَتَى عُمَرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: "أَطِعْ أَبَاكَ"⁴.

على أن الأمر ليس على إطلاقه، فقد جاء رجلٌ إلى
 الإمام أحمد بن حنبل يسأله: يا إمام، إن أبي يأمرني أن أطلق

¹ - أخرجه البخاري في الأدب المفرد والترمذي والبخاري والحاكم .

² - رواه ابن ماجه في سننه .

³ - رواه ابن ماجه في سننه .

⁴ - رواه احمد في مسنده .



كما يجب أن يكون

امرأتى، قال الإمام: لا تطلقها، فقال الرجل: أليس عمر أمر
ابنه عبد الله أن يطلق امرأته؟ قال: حتى يكون أبوك مثل عمر
ﷺ .

ومنه ما روى عن إبراهيم عليه السلام أنه أتى ابنه إسماعيل
بعَداً تزوجَ يُطالِعُ تَرِكْتَهُ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ؛ فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ
عَنْهُ فَقَالَتْ: خَرَجَ يَتَّبِعُنِي لَنَا - فِي رِوَايَةٍ: يَصِيدُ لَنَا - ثُمَّ
سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ: نَحْنُ بَشَرٌ، نَحْنُ فِي
ضَيْقٍ وَشِدَّةٍ؛ وَشَكَتْ إِلَيْهِ، قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ أَقْرَأْنِي
عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَقَوْلِي لَهُ يُعَيِّرُ عَتَبَةَ بَابِهِ .

فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَانَتْهُ أَنْسَ شَيْئاً، فَقَالَ: هَلْ جَاءَكُمْ
مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَاً وَكَذَا، فَسَأَلْنَا عَنْكَ
فَأَخْبَرْتُهُ، فَسَأَلَنِي: كَيْفَ عَيْشُنَا، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ،
قَالَ: فَهَلْ أَوْصَاكَ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ



كما يجب أن يكون

السَّلَامَ، وَيَقُولُ: غَيْرَ عَتَبَةَ بَابِكَ، قَالَ: ذَاكَ أَبِي وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَفَارِقَكَ! الْحَقِّي بِأَهْلِكَ .

فَطَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى، فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدَ فَلَاحٍ يَجِدُهُ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَ عَنْهُ. قَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ: نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ، وَأَنْتِ عَلَى اللَّهِ. فَقَالَ: مَا طَعَامُكُمْ؟ قَالَتْ: اللَّحْمُ، قَالَ: فَمَا شَرَابُكُمْ؟ قَالَتْ: الْمَاءُ، قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ، فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَاقْرَأِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَمُرِّيهِ يُثَبِّتُ عَتَبَةَ بَابِهِ.

فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ: هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ، وَأَنْتِ عَلَيْهِ، فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا بِخَيْرٍ. قَالَ: فَأَوْصَاكَ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَأْمُرُكَ أَنْ



كما يجب أن يكون

تُثِبَّتْ عَتَبَةَ بَابِكَ. قَالَ: ذَاكَ أَبِي، وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ، أَمْرَنِي أَنْ أُمْسِكَ .

وفي هذا إشارة واضحة للانصياع لأوامر الأب وعدم مخالفته، وأتى لإسماعيل أن يخالف أباه في هذه وهو الذي ما خالفه في روحه ونفسه يوم أن رأى أنه يذبحه فلم يقل إلا: ﴿يَتَابَتِ أَفْعَلٌ مَا تُؤْمَرُ﴾¹.

لما مات عمر بن ذر قالوا لأبيه ذر: كيف كانت عشرته معك؟

قال: ما مشى معي قطّ في ليلٍ إلا كان أمامي، ولا مشى معي في نهار قطّ إلا كان ورائي، ولا ارتقى سطحاً قطّ كنت تحته .

ومن البر بر أصحاب الأب بعد موته، فعن ابنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ كَانَ لَهُ حِمَارٌ يَتَرَوَّحُ عَلَيْهِ إِذَا مَلَ

¹ - الصافات 102 .



كما يجب أن يكون

رُكُوبَ الرَّاحِلَةِ وَعِمَامَةً يَشُدُّ بِهَا رَأْسَهُ فَبَيْنَمَا هُوَ يَوْمًا عَلَى ذَلِكَ الْحِمَارِ إِذْ مَرَّ بِهِ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ أَلَسْتَ ابْنَ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ قَالَ بَلَى. فَأَعْطَاهُ الْحِمَارَ وَقَالَ ارْكَبْ هَذَا وَالْعِمَامَةَ - قَالَ - اشْدُدْ بِهَا رَأْسَكَ. فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ أَعْطَيْتَ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ حِمَارًا كُنْتَ تَرُوحُ عَلَيْهِ وَعِمَامَةً كُنْتَ تَشُدُّ بِهَا رَأْسَكَ. فَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنْ مِنْ أَبْرٍ الْبِرِّ صِلَةَ الرَّجُلِ أَهْلَ وَدِّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ. وَإِنْ أَبَاهُ كَانَ صَدِيقًا لِعُمَرَ¹ .

فالبر لا ينتهى حتى ولو انتهى عمر الأب، بل إنه ينفعه حتى بعد موته، قال رسول الله ﷺ: " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ أَشْيَاءَ : مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَكَلِدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ"² .

¹ - رواه مسلم .

² - أخرجه البيهقي في سننه الكبرى .



كما يجب أن يكون

والعقوق عقوبته معجلة في الدنيا ولا تنتظر الآخرة، قال رسول الله ﷺ: "كُلُّ الذُّنُوبِ تُؤَخَّرُ إِلَّا إِلَى مَا شَاءَ إِلَهِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ، فَإِنَّهُ يُعَجِّلُهُ لِصَاحِبِهِ فِي الْحَيَاةِ قَبْلَ الْمَمَاتِ"¹.

كان لأحد الرجال أباً شيخاً كبيراً، أصابه المرض ولم يجد من يمرضه، فاضطر الابن أن يدعو للإقامة في بيته مع زوجته وابنه، وكانوا كارهين؛ فالعجوز يحتاج من يساعده في كل شيء، وكان يكسر الأواني إذا أراد أن يأكل لضعف ألم به، فكان من غير اليسير عليه أن يمسك بالأشياء، فجعلوا له إناءً من البلاستيك لا يأكل في غيره، حتى إذا مات عمده ابنه إلى هذا الإناء ليتخلص منه، فما لهم به حاجة الآن، فإذا بالابن الصغير يسرع نحو أبيه يطلب منه الإناء، تعجب الأب وسأل ابنه فيمَ يريد ذلك الإناء الرخيص، أجابه الابن: حتى إذا كبرت مثل جدي أطعمتك فيه .

¹ - أخرجه الحاكم في مستدرکه .



كما يجب أن يكون

قال رسول الله ﷺ

"اَحْفَظْ وَرَدَّ اَيِّكَ،

وَلَا تَقْطَعْهُ،

فَيُطْفِئُ اللهُ نُورَكَ"

رواه أحمد في مسنده



الأبناء

إنها أولادنا بيننا
لو هبت الريح على بعضهم
أكبادنا تمشي على الأرض
لامتعت عيني عن الغمض

شاعر







كما يجب أن يكون

خرج الأب من باب منزله فوجد ابنه الصغير وقد أمسك بحجرٍ حادٍ وراح يحفر به على سيارته الجديدة، فزع الأب وانطلق نحو ابنه ينهره ويضربه حتى تأذت أصابع الصغير، ثم حانت منه التفاتة إلى السيارة فوجد الابن قد كتب عليها "أحبك يا أبي" !

بالطبع الولد مخطئ إذ عبّر عن حبه بطريقة خاطئة، لكن الأب اقترف خطأين؛ الأول أنه لم يعلم ابنه كيف يعبر عن مشاعره، والثاني أنه أفرط في معاقبته .

حب الأبناء طبيعة جُبلت عليها القلوب، لا يخلو منها إلا قلبٌ قاسٍ، لأن حب الأولاد رحمة فطر الله الناس عليها، وليس الأب الحقيقي من إذا دخل البيت سكت من كان يتكلم، وقطّب من كان يبتسم، الأبوة ليست قهراً، الأبوة علاقة إنسانية، ولا خير في أية علاقة قامت على غير الحب،



كما يجب أن يكون

أو اتخذت سواه عماداً لها، بعض الآباء والأمهات يحسبون أن الحب يتعارض مع الاحترام، وأن التودد إلى الصغار ينافي الوقار، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ الْأَفْرَعَ بْنَ حَابِسٍ أَبْصَرَ النَّبِيَّ ﷺ يُقْبَلُ الْحَسَنَ فَقَالَ: إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنْ الْوَلَدِ مَا قَبَلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ" ¹.

والأبناء هم مداخل القلوب، لذلك دعا النبي ﷺ لأبناء الأنصار، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ وَأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ" ².

دخل عمرو بن العاص يوماً على معاوية فوجد عنده ابنته عائشة، فقال له من هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال معاوية: هذه تفاحة القلب .

ولا يستطيع قلب أب أو أم أن يتحمل شراً يصيب الحبيب، قال رسول الله ﷺ: "بَيْنَمَا امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا

¹ - متفقٌ عليه، وهذا لفظ رواية مسلم .

² - رواه مسلم .



كما يجب أن يكون

جَاءَ الذُّبُّ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ هَذِهِ لِصَاحِبَتَيْهَا
 إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكَ أَنْتِ. وَقَالَتِ الْأُخْرَى إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكَ.
 فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ
 بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَأَخْبَرَتْاهُ فَقَالَ اتُّونِي بِالسَّكِينِ أَشَقُّهُ
 بَيْنَكُمَا، فَقَالَتِ الصُّغْرَى لَا، يَرْحَمُكَ اللَّهُ، هُوَ ابْنُهَا. قَضَى
 بِهِ لِلصُّغْرَى" ¹.

قبلت أن تنعم به أخرى حتى لا يلحق به أذى، هذا هو
 الحنان الذي يملأ قلوب الآباء، كتب إبراهيم بن داحة لأحد
 أبويه: جعلني الله فداك، فكتب إليه: لا تكتب بمثل هذا؛
 فأنت أصبر على يومى منى على يومك .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَرَجَ
 عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ حَامِلٌ أَحَدَ ابْنَيْهِ الْحَسَنَ أَوْ
 الْحُسَيْنَ، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَضَعَهُ عِنْدَ قَدَمِهِ الْيُمْنَى،
 فَسَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَجْدَةً أَطَالَهَا، قَالَ أَبِي: فَرَفَعْتُ

¹ - متفق عليه .



كما يجب أن يكون

رَأْسِي مِنْ بَيْنِ النَّاسِ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاجِدٌ وَإِذَا الْعُلَامُ
رَاكِبٌ عَلَى ظَهْرِهِ، فَعُدْتُ فَسَجَدْتُ، فَلَمَّا انصَرَفَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ سَجَدْتَ فِي صَلَاتِكَ
هَذِهِ سَجْدَةً مَا كُنْتَ تَسْجُدُهَا أَفْشَىءُ أُمِرْتَ بِهِ أَوْ كَانَ
يُوحَى إِلَيْكَ؟ قَالَ: "كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ، إِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي
فَكَرِهْتُ أَنْ أُعْجِلُهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ" ¹ 2 .

أى حنوٌ هذا وأية رحمة هذه التى تجعله ﷺ يبقى
ساجداً حتى ينتهى حفيده من لهوه على ظهره الشريف،
صدق من قال ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ³ .

وكان ﷺ يحب ابنه الحسن والحسين حباً شديداً وكان
يقول عنهما: "هُمَا رِيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا" ⁴ .

1 - أى ركب على ظهري فكرهت أن أقوم قبل أن ينتهى .

2 - أخرجه البيهقي فى سننه الكبرى .

3 - الأنبياء 107 .

4 - رواه البخارى .



كما يجب أن يكون

بمجرد أن فتح الأب الباب حتى أقبلت البنت عليه
وابتسامتها تضيء وجهها الملائكى، ثم أخرجت من وراء
ظهرها علبة صغيرة زينتها بورق ملون، ثم منحتها لأبيها
الذى ما لبث أن فتحها فوجدها فارغة، نظر الأب لابنته ثم
قال منفِعلاً: ألا تعلمين أنه حينما تمنحين أحداً هدية يجب أن
يكون بداخلها شيءٌ ما؟ ثم ألقى بالهدية وهمَّ بالانصراف،
فأمسكت الطفلة بيده وقالت والدموع تداعب وجنتيها:
لكن العلبة لم تكن فارغة يا أبى، لقد وضعت الكثير من
القُبُل داخل العلبة، كل القبل كانت لك وحدك يا أبى .

من سره الدهر أن يرى الكبداء

يمشى على الأرض فليز الولدا

الرياض



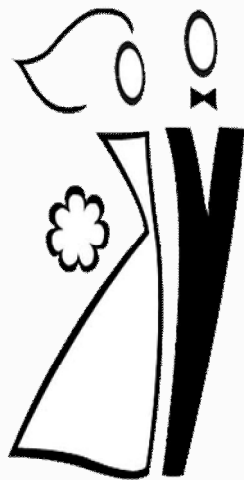


الأزواج

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ

أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ

مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾



الروم 21 .





كما يجب أن يكون

الحب .. هو العنصر الأهم بين كل عناصر الزواج، بدونه لا تستوى الحياة ولا تستقيم الأمور، بلا حبٍّ يمكنك بناء أسرة، لكنها أبداً لن تصمد أمام الرياح العاتية التي تدهم نوافذ الحياة من كل جانب .

وأهم ما في الحب هو الاحتواء وحسن المعاملة وطيب المعاشرة، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَقَدْ طَافَ بِأَلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ نِسَاءً كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ لَيْسَ أَوْلَئِكَ بِخِيَارِكُمْ"¹ .

ليسوا بخياركم لأنهم لم يستطيعوا احتواء زوجاتهم، ليسوا بخياركم لأنهم لم يحسنوا معاملة نساءهم، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "خِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ"²، وهذه منزلة لا يدركها أى شخص، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا

¹ - رواه أبو داود فى سننه .

² - رواه الترمذى .



كما يجب أن يكون

خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي¹، فلن تتحقق الخيرية والأفضلية لأحدٍ ما لم يحققها مع أهل بيته .

أتدرون كيف كان ﷺ يتعامل مع نسائه، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: كَيْفَ حُبُّكَ لِي؟ قَالَ: "كَعُقْدَةِ الْحَبْلِ" فَكُنْتُ أَقُولُ: كَيْفَ الْعُقْدَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَتْ: فَيَقُولُ: "هِيَ عَلَيَّ حَالِهَا"² .

يجبها، ويؤكد لها على ذلك الحب يوماً بعد يوم، وهى تسأله عنه، تمضى بهما الأيام ويتذاكرون حبهما، ويطمئنون عليه .

سُئِلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ؟ فَقَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ³ .⁴
هذا رسول الله ﷺ لا يخدم نفسه، وإنما يخدم أهله .

1 - رواه الترمذى .

2 - أخرجه أبو نعيم الأصبهاني فى حلية الأولياء .

3 - أى فى خدمة أهله .

4 - رواه البخارى .



كما يجب أن يكون

نجلس واضعين قدماً على قدمٍ ونقول في زهوٍ لقد تزوجتها لتخدمني، وقائد الأمة لا يتأخر عن خدمة أهل بيته. نتعلل بالإرهاق وكثرة مسئوليات العمل، ورسول الله ﷺ يخدم أهله وقد جاوز الخمسين من عمره .

وإذا ألتَّ بهما مشكلة، أو غضبت منه زوجته كان يعرف ذلك من كلامها، وكان يحتويها برفقٍ وحنوٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنِّي لِأَعْلَمُ إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضَبِي". قَالَتْ فَقُلْتُ وَمِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ قَالَ: "أَمَّا إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكَ تَقُولِينَ لَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ وَإِذَا كُنْتُ غَضَبِي قُلْتُ لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ". قَالَتْ قُلْتُ أَجَلٌ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ¹.

ما هذا الحب الذي يغلف تلك الكلمات الرقيقة العذبة، تعاتبه دون تصريح، وهو ﷺ يعي ذلك ويخبرها به، فتعترف أهما تغضب لكن قلبها ينبض بحبه، كلمات يعجز عنها

¹ - رواه مسلم .



كما يجب أن يكون

الشعراء، وتستعصى على الأدباء، لا يصوغها غير قلب عاشق، لم يكن يعامل زوجته كجارية اشتراها، أو دمية يلهو بها، وإنما يعاملها معاملة راقية تليق بآدميتها، يتتبع ما يرضيها ويسعى نحو ما تحب .

وحينما تزوج جابر رضي الله عنه سأله النبي صلى الله عليه وسلم: "بَكَرًا أَوْ تَيْبًا؟" فقال بل تيب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فَهَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ وَتُضَاحِكُهَا وَتُضَاحِكُكَ" ¹ .

الأصل في الزواج بناء أسرة وإنشاء ذرية، لكن الحب لا بد منه، به ينصح النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه، وعليه يحضهم ويشجعهم .

ولم يكن حبه صلى الله عليه وسلم يتوقف بعد وفاة زوجته، بل كان يجيها حتى بعد رحيلها، وكان يتذاكرها، ويحسن إلى من تحب،

¹ - رواه البيهقي في سننه الكبرى .



كما يجب أن يكون

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ فَيَقُولُ: "أَرْسَلُوا بِهَا إِلَيَّ أَصْدِقَاءَ خَدِيجَةَ"¹.

وكان يقول: "إِنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا"².

روي عن ابن عباس أنه قال: إني لأتزيّن لامرأتي كما

تتزيّن لي؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾³.

للأسف كلنا لا ندرى للزوجة حقاً، نظن أن لنا كل

الحقوق، وعليها كل الواجبات، وهذا محض افتراء.

وعلى الزوجة أيضاً أن تبقى على عهدتها الأول،

متمسكة بحبها لزوجها، تحسن معاملته ولا تنكر فضله، فقد

حذّر النبي ﷺ من ذلك حيث قال: "أُرِيْتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ

أَهْلِهَا النِّسَاءُ يَكْفُرْنَ قِيلَ أَيَكْفُرْنَ بِاللَّهِ قَالَ يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ

1 - رواه مسلم .

2 - رواه مسلم .

3 - البقرة 228 .



كما يجب أن يكون

ويكفرن الإحسانَ إن أحسنتُ إلى إحداهن الدهرَ ثم رأته منك شيئاً قالتُ ما رأيتُ منك خيراً قطُّ" ¹ .

والزوجة المحبة لزوجها تأتي أن تقول عنه إلا خيراً، وإلا فهي ليست أهلاً له، ومنه قول إبراهيم عليه السلام لزوجته ابنه إسماعيل عليه السلام: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ أَقْرَبِي عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَقَوْلِي لَهُ يُغَيِّرُ عَتَبَةَ بَابِهِ؛ لَأَنَّهُ اشْتَكْتَ ضَيْقَ الْعَيْشِ وَرَقَّةَ الْحَالِ، وَالْأَصْلُ أَلَا تَقُولُ إِلَّا خَيْرًا .

ولتعلم الزوجة أن الحب لا يكون إلا بالطاعة، وإن الله لا يرضى عمن لا يرضى عنها زوجها، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: " لَوْ كُنْتُ أَمْرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِغَيْرِ اللَّهِ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا تُؤَدِّي الْمَرْأَةُ حَقَّ رَبِّهَا حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا" ² .

¹ - رواه البخارى .

² - رواه ابن ماجه والبيهقى .



كما يجب أن يكون

وللرجل على زوجته حقوقٌ عليها أن تراعيها، عن ابنِ عمرَ عن النبي ﷺ: "أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْهُ فَقَالَتْ: مَا حَقُّ الزَّوْجِ عَلَيَّ امْرَأَتِهِ فَقَالَ: "لَا تَمْنَعُهُ نَفْسَهَا وَإِنْ كَانَتْ عَلَيَّ ظَهَرَ قَتَبٌ¹ وَلَا تُعْطَى مِنْ بَيْتِهِ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِهِ فَإِنْ فَعَلَتْ ذَلِكَ كَانَ لَهُ الْأَجْرُ وَعَلَيْهَا الْوِزْرُ وَلَا تَصُومُ يَوْمًا تَطَوُّعًا إِلَّا بِإِذْنِهِ فَإِنْ فَعَلَتْ أَثِمَتْ وَلَمْ تُؤْجَرْ وَلَا تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَإِنْ فَعَلَتْ لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ الْمَلَائِكَةُ الْغَضَبِ وَمَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ حَتَّى تُتُوبَ أَوْ تُرَاجَعَ"².

حتى كذب أحد الزوجين على الآخر إرضاءً له أباحه الله، قال ﷺ: "لَا يَصْلُحُ الْكَذِبُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: كَذِبُ الرَّجُلِ مَعَ امْرَأَتِهِ لِتَرْضَى عَنْهُ أَوْ كَذِبٌ فِي الْحَرْبِ فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدْعَةٌ أَوْ كَذِبٌ فِي إِصْلَاحِ بَيْنِ النَّاسِ"³.

¹ - الرجل الصغير على قدر سنام البعير .

² - رواه البيهقي في سننه الكبرى .

³ - رواه أحمد في مسنده .



كما يجب أن يكون

اللَّهُ ﷻ يَسْمَحُ لَهُ بِالكَذِبِ إِِرْضَاءً لَهَا، بَلْ وَيُؤْجِرُ عَلَى حَبِّهَا وَتَدْلِيلِهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا سَقَى امْرَأَتَهُ الْمَاءَ أُجِرَ"¹.

حَتَّى الْإِقْدَامِ الْحَمِيمِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ يُؤْجِرَانِ عَلَيْهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷻ: "فِي بُضْعٍ² أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ"، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ قَالَ: "أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ"³.

وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ

النساء 19

¹ - رواه احمد فى مسنده والطبرانى فى معجميه الكبير والأوسط .

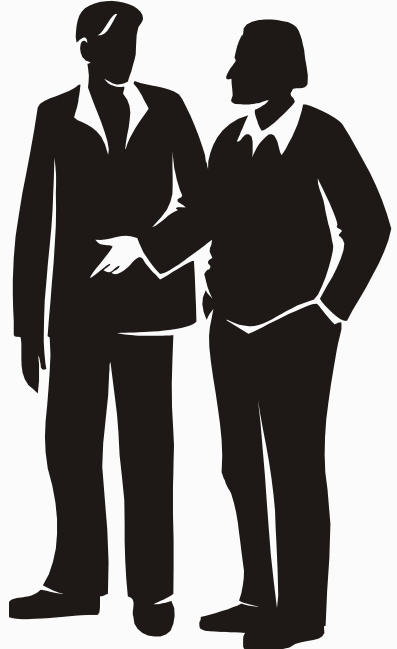
² - البضع : الفرج .

³ - رواه مسلم .



الصديق

صديقك هو أنت، غير أنه شخص آخر .
أرسطو .







كما يجب أن يكون

يقول فولتير: أيتها الصداقة، لولاك لكان المرء وحيداً، وبفضلك يستطيع المرء أن يضاعف نفسه ويحيا في نفوس الآخرين .

فالصداقة هي ارتباط روحي بين اثنين، كلُّ منهما يرى في الآخر نفسه، تقول الحكمة العربية: الصديق مرآة صديقه، ويقول النبي ﷺ: "الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ"¹ .

والعلاقة بين الصديقين لا تصح بغير حبٍّ بينهما، حبٌّ بغير مصلحةٍ ولا نفع، قال رسول الله ﷺ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"²، وهذا الحبُّ يُوجِرُ عليه صاحباه، إذ يظلهما الله بظله يوم لا ظل إلا ظله، قال رسول

¹ - رواه أبو داود في سننه .

² - متفق عليه .



كما يجب أن يكون

اللَّهُ ﷻ: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ " ذكر منهم "وَرَجُلَانِ تَحَابَّبَا فِي اللَّهِ"¹ .

والحبة الصادقة بين الأصدقاء عاقبتها الجنة، قال أحد الصحابة قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَتَحِبُّ الْجَنَّةَ؟ قَالَ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ أَحَبُّ لِأَخِيكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ"² .

وحتى يستمر الحب بين الصديقين لابد أن تكون كل الأخطاء مرجعها إلى التسامح، يقول أحد الحكماء: احتفظ دائماً بحفرة صغيرة، تدفن فيها أخطاء أصدقائك .

كان الصديقان يسيران سوياً في الصحراء، وقع بينهما جدالٌ فضرب أحدهما الآخر على وجهه، فلم ينطق بكلمة، لكنه عمد إلى الأرض وكتب على الرمال: اليوم أعز أصدقائي لطمني على وجهي، ثم أكمل المسير، حتى سقط هذا الصديق في رمالٍ متحركة، وكاد أن يغرق فيها، فأسرع

¹ - متفق عليه .

² - رواه السيوطي في جامع الأحاديث والبوصيري في إتحاف الخيرة المهرة .



كما يجب أن يكون

إليه صديقه الذى لطمه منذ قليل وأنقذه، بعد أن نجا الصديق من الموت عمد إلى صخرة وكتب عليها: اليوم أعز أصدقائى أنقذ حياتى .

هذه هى الصداقة الحقة، اجعل إساءة صديقك نقشاً على الرمال، لا يلبث أن يختفى إذا أقبلت رياح التسامح، واجعل إحسانه حفراً على الصخر، لا يمحوه الدهر أبداً .

واعلم أن صديقك بشر، يخطئ ويصيب، فلا تكن لواءماً، يقول بشار بن برد:

إذا كنتَ فى كلِّ الأمورِ مُعَاتِباً

صديقَكَ لم تلقَ الذى لا تُعَاتِبُهُ

يقول محمد بن سيرين: إذا بلغك عن أخيك شىء فالتمس له عذراً، فإن لم تجد له عذراً، فقل: لعله له عذر .

وإذا كنت معاتباً لا محالة، فلا تعاتبه أمام الناس، يقول ليوناردو دافنشى: لم صديقك سراً، وامدحه أمام الآخرين .



كما يجب أن يكون

والصديق لا يتخلى عن صديقه أبداً مهما كلفه ذلك ..
قال الجندي لقائه: إن صديقي لم يعد من ساحة
المعركة، اسمح لي أن أذهب للبحث عنه .

قال القائد: طلبك مرفوض، لعله يكون قد مات،
فتعرض نفسك للخطر بلا جدوى .

لكن الجندي أصرَّ وذهب غير مبالٍ برفض قائده، وعاد
بعد ساعة وقد أصيب بجرحٍ مميت، وهو يحمل جثة صديقه،
قال له قائده معترراً بنفسه: ألم أخبرك أنه قد مات، قل لي
أكان الأمر يستحق كل هذه المخاطرة ؟

أجاب الجندي وهو يحتضر: بكل تأكيد يا سيدي،
حينما وجدته كان لا يزال حياً، وقد قال لي: قد كنت أثق
أنك ستأتي، ولن تتخلى عني .

لا صداقة بلا ثقة، قال المشركون لأبي بكرٍ ليلة الإسراء
والمعراج: إن صاحبك يزعم أنه ذهب إلى بيت المقدس،



كما يجب أن يكون

وصعد إلى السماء السابعة، ورجع من ليلته، فقال أبو بكرٍ في ثقةٍ من صاحبه: إن كان قد قال ذلك فقد صدق فيما قال .
وعلى من يحب صديقه أن يخبره بذلك، عَنْ أَنَسٍ قَالَ مَرَّ رَجُلٌ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ جَالِسٌ فَقَالَ الرَّجُلُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَأَحِبُّ هَذَا فِي اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَخْبِرْتُهُ بِذَلِكَ؟ قَالَ لَا قَالَ: فَمُ فَأَخْبِرْهُ تَثْبُتَ الْمَوَدَّةُ بَيْنَكُمَا، فَقَامَ إِلَيْهِ فَأَخْبِرْهُ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ أَوْ قَالَ: أُحِبُّكَ لِلَّهِ فَقَالَ: الرَّجُلُ أَحَبُّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي فِيهِ ¹.

قال رسول الله ﷺ :

خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه

رواه الترمذى .

¹ - رواه أحمد في مسنده .





العدو

"أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لِأَعْنِيكُمْ.
أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ".

متى 5 : 44







كما يجب أن يكون

ليس أسهل من أن ندعو على عدوٍ أو نقاتله أو نزيد في
عداوتنا معه، فتريبة العدو أمر غاية في السهولة، وهو لا
يستعصى على طفلٍ صغير، ولكن أليس في الإمكان أفضل
من ذلك، ذهب شابٌ إلى أحد الدعاة يستأذنه في تفجير
أحد الملاهي الليلية، تعجب الشيخ من قول الشاب، ثم قال
له: يا بني، أليسوا على معصية؟ قال: بلى، قال: فإن ماتوا
فمصيرهم إلى النار؟ قال: نعم، قال: والشيطان غايته أن
يدخل الناس النار؟ قال: نعم، قال: إذن تكون بذلك قد
اتفقت والشيطان في غايةٍ واحدة، ولكن إن صبرت عليهم
واهتدوا على يديك، فمصيرهم إلى الجنة؟ قال: نعم، قال:
والرسول ﷺ غايته أن يدخل الناس الجنة؟ قال: نعم، قال:
فبذلك تكون قد اتفقت والرسول في غايةٍ واحدة .



كما يجب أن يكون

العداوة منطلق الفاشلين، الذين لم ينجحوا في استمالة القلوب، فعملوا على صناعة العداوة وتصدير البغضاء، ونحن ماهرون في ذلك، طرق أحدهم باب الحسن البصرى يوماً وقال له: إن جارك يسبك ويقول فيك كذا وكذا، فذهب الحسن البصرى إلى جاره وقدم له تمراً غالياً، فسأله الرجل: أبلغك ما قلت عنك؟ قال: نعم، قال: وتفعل ما تفعل؟ قال: أهديت لى حسناتك، فرأيت أن أهديك بعض التمر .

قيل إن هذا الرجل تبدلت أخلاقه وحسنت بعدها .

العداوة لن تفيد، وبدلاً من أن ندعو على أعدائنا فلندعُ لهم بالهداية، لَمَّا كُسِرَتْ رُبَاعِيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَشُجَّ فِي جَبْهَتِهِ فَجَعَلَتْ الدَّمَاءُ تَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَبْعَثْنِي طَعَانًا وَلَا لَعْنًا وَلَكِنْ بَعَثَنِي دَاعِيًا وَرَحْمَةً، اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ " ¹ .

¹ - رواه البيهقي في شعب الإيمان .



كما يجب أن يكون

يقاتلونه، ويقتلون أصحابه، ويجرحونه ﷺ، ويأبى أن يدعو عليهم، حتى بعدما لاقى منهم في رحلة الطائف، نزل عليه جبريل فناده فقال: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، " فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمْ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ لِتَأْمُرَنِي بِمَا شِئْتَ، إِنَّ شِئْتَ أَنْ أُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشِيينَ¹ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا"².

إنه لا يدعو عليهم، بل يدعو لهم بالهداية، قال تعالى: ﴿

أَدْفَعْ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ

¹ - جبلين بمكة .

² - متفق عليه، وهذا لفظ النسائي في سننه الكبرى .



كما يجب أن يكون

عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾¹، صدقت ربنا، لا يفهم الإحسان لعدوه إلا ذو حظٍ عظيم، لا يستطيع تحويل العدو إلى صديق إلا ذو حظٍ عظيم .

وعليه فلا لوم على من يدعون على أعدائهم، أو يتمنون لهم الهلاك؛ لأنهم لا يفقهون .

الإسلام السمح، بل والسجايا القويمة تنبذ العداة والبغضاء، يقول رسول الله ﷺ: " لَأَنَّ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ"²، فالسعي لهداية الناس أولى من قتالهم واكتساب عداوتهم .

على أن هذا لا يتعارض مع دعاء نوح عليه السلام على قومه: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾³، فما كان منه عليه السلام أن يقدم على ذلك إلا بعد أن أوحى إليه الله

1 - فصلت 34- 35 .

2 - حمر النعم: أغلى أنواع الإبل وأندرها .

3 - متفق عليه .

4 - نوح 26 .



كما يجب أن يكون

أنهم لن يؤمنوا: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدَّ آمَنٌ﴾¹، لم يدعُ عليهم إلا بعد أن علم أنه لا سبيل إلى هدايتهم بعد أن لبث فيهم ألف سنةٍ إلا خمسين عاماً .
 لكن فيما سوى ذلك، لا ندعو على عدو، إنما ندعو له بالهداية، عسى الدعاء يكون سبباً في هدايته ونجاته .

كان ثمامة بن أثال من ألد أعداء الإسلام، وقع أسيراً في أيدي المسلمين، وقدموا به إلى النبي ﷺ، فاحتجزه في المسجد وأمر بياكرامه وإطعامه، ثم أطلق سراحه ولم يفعل معه شيئاً، أتعرف ماذا فعل ثمامة بعد إحسان النبي ﷺ إليه، " إنَّ ثُمَامَةَ بَنِ أَثَالٍ انْطَلَقَ إِلَىٰ نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَيَّ الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ



كما يجب أن يكون

الْوُجُوهَ كُلُّهَا إِلَيَّ، وَوَاللَّهِ مَا كَانَ دِينَ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ
فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ، وَوَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ
أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ¹ .

وصدق من قال:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم

فلطالما استعبد الإنسان إحصاناً

فالناس عبيد الإحسان، تستطيع أن تكسب مودتهم إذا
أحسنيت إليهم، حتى ألد أعدائك يمكنك أن تضيفه إلى قائمة
أصدقائك إذا أردت ذلك، فقط أحبه وأحسن إليه، واعلم
أن الله وَعَلَيْكَ كما يحب المتحابين، فإنه يُبغض الأعداء ولا
يحبهم، بل إنهم الأكثر بعداً عن محبة الله، والأكثر نيلاً لبغضه
أعازنا الله جميعاً من بغضه وَعَلَيْكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ
أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَيَّ لِلَّهِ الْأَلَدُ الْخَصِمُ"² ³ .

¹ - متفق عليه .

² - الألد الخصم : شديد العداوة شديد الخصومة .

³ - متفق عليه .



كما يجب أن يكون

وعليه فإن الخصومة والعداوة تورثان بغض الله، والمحبة والإحسان يورثان رضاه ﷻ.

وإذا أردت أن تعرف كيف تعامل أعداءك فاقراً إن شئت أمره تعالى لموسى وهارون: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾¹، بما أنه طغى فلا بد أن الأمر موجّه لهما بقتاله ومحاربتة وإخراجه من الأرض، هذا تفكيرنا نحن، وتلك حساباتنا، أما الله ﷻ فأمره غير ذلك، يقول تعالى مستأنفاً: ﴿فَقَوْلًا لَهُ، قَوْلًا لِّنَا﴾²، قولاً لنا! بعد طغيانه يقولان له قولاً لنا، ليس هذا فحسب، أتريد المزيد، اقرأ قوله تعالى: ﴿وَجَدِلْهُمْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾³، فإذا أردت جدالاً فتخير من الكلام أحسنه، وإن كان ثمة ألف كلمة يمكنها أن تؤدى

¹ - طه 43 .

² - طه 44 .

³ - النحل 125 .



كما يجب أن يكون

المعنى فانظر أيها أحسن، تحيّر الكلمة التي لا تجرح ولا
تُغضب ولا تحمل إساءة حتى لعدوك .
واعلم أن إعلان العداء هو إعلان للفشل في مجارة سنة
الله في الأرض وهى إفشاء السلام والمحبة بين الخلق أجمعين .





الغريب

لو كف الناس عن الحب، لكف الكونُّ عن الدوران .
ابن قيم الجوزية







كما يجب أن يكون

حتى الغريب الذى لا نعرفه له علينا حق، ويستحق أن نحبه، كان غاندى على سفر، لكنه كان متأخراً، وصل بالكاد إلى محطة القطار والقطار قد بدأ يتحرك، تمكّن فى النهاية من إدراك القطار، لكن إحدى فردتى حذائه سقطت، فما كان منه إلا أن ألقى بالفردة الثانية إلى جوارها، تعجب أصدقاؤه مما فعل، فقال: أحببت ذلك الرجل الذى سيجد الحذاء، لكنه لن ينتفع بفردة واحدة، فأردت أن أجعلهما سوياً لعلها تكون ذات فائدة .

لم يفكر فى نفسه، وإنما فكر كيف ينفع رجلاً لا يعرفه، وربما لن يعرفه أبداً .

روى أن عبد الله بن عمر كان يحب السمك حباً جمّاً، فادّخرت زوجته ثمن السمكة حتى تفاجئته بها، أعدتها له ثم وضعتها أمامه على المائدة، فرح بها فرحاً شديداً، وقبل أن



كما يجب أن يكون

يبدأ في تناولها دق الباب، فإذا بالباب فقيرٌ يطلب طعاماً، فقال ابن عمر لزوجته أعطيه السمكة، فظلت المرأة تساوم الفقير على ثمن السمكة حتى اشترتها منه مجدداً، ثم سألته: لماذا أعطيتها للفقير وهي أكثر ما تحب، فقال: إن الله تعالى قد قال: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾¹.

والبر في هذه الآية هو الجنة؛ أي لن تدخلوا الجنة حتى تنفقوا مما تحبون، نعم الله يأمرنا أن نحب الناس أكثر من حبا أنفسنا، أن نفضلهم علينا، حتى ولو كنا لا نعرفهم .
 روى أن سعيد بن العاص كان يطعم الناس في رمضان، وذات ليلة تخلف عنده شاب بعدما تفرَّق الناس، فقال سعيد: أحسب أن الذي خلَّفك حاجة .
 فقال الشاب: نعم، أصلح الله الأمير .

فأطفاً سعيد الشمعة، وسأله: وما حاجتك؟

¹ - آل عمران 92 .



كما يجب أن يكون

قال: تكتب لى إلى أمير المؤمنين أن علىّ ديناً وأحتاج إلى مسكن .

فقال له: كم دينك ؟

قال: ألف دينار، وذكر ثمن المسكن .

فقال سعيد: خذها منا ونكفيك مشقة السفر .

أتدرون لماذا أطفأ الشمعة، لم يكن يجب أن يرى ذل المسألة في وجه الشاب، أحب الشاب الذى لا يعرفه فلم يشأ أن يرى فيه ما يسوءه، أحبه فحفظ له كرامته .

دخل رجلٌ إلى مقهى في مدينة البندقية، كان غريباً عن البلدة، ظل يتفقد كل ما حوله، أثار انتباهه رجلٌ يجلس وحده، طلب من النادل فنجانين من القهوة؛ فنجان له وفنجان على الحائط، لم يفهم الرجل الغريب شيئاً، لكنه ظل متابعاً للموقف، رأى النادل يضع على طاولة الرجل فنجان القهوة الذى طلبه، ويكتب على ورقة "فنجان قهوة"



كما يجب أن يكون

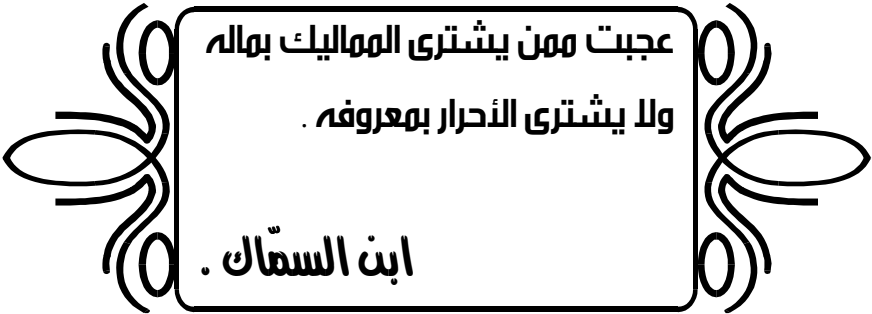
ويضعها على الحائط الممتلئ أصلاً بالوريقات المكتوب على كل منها "فجان قهوة"، شرب الرجل قهوته ودفع ثمن فنجانين، ازدادت دهشة هذا الغريب حينما دخل رجلان وطلبا ثلاثة فناجين من القهوة؛ اثنين لهما وواحد على الحائط، لكن دهشته ما لبثت أن تبددت حينما دخل المقهى رجل يبدو عليه الفقر، وطلب من النادل فنجان قهوة من على الحائط، ذهب النادل إلى الحائط وانتزع منه ورقة، ثم قدّم فنجاناً من القهوة للفقير الذي رحل ولم يدفع .

ألهذه الدرجة يحبون من لا يعرفون، لقد بلغوا مرحلة متقدمة للغاية من مراحل الرقى الإنساني .

عجبت ممن يشتري المهاليك بهاله

ولا يشتري الأحرار بهعرفه .

ابن السماك .





الطفل

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْمَعُ بَكَاءَ الصَّبِيِّ مَعَ أُمِّهِ وَهُوَ
فِي الصَّلَاةِ ، فَيَقْرَأُ بِالسُّورَةِ الْخَفِيفَةِ أَوْ بِالسُّورَةِ
الْقَصِيرَةِ .

رواه مسلم .







حب الأطفال طبعٌ جُبِلَ عليه الناس، فبمجرد أن ترى طفلاً في أى مكان، تجد قلبك وقد تعلق به، وعينيك وقد تعلقتا عليه، تتبسم له وتداعبه وتلاعبه، وتكون في غاية السعادة حينما تلقى منه استجابة، وتنجح في رسم ابتسامة على شفثيه .

كذلك كان رسول الله ﷺ، كان يحب الأطفال، ويحرص عليهم، حتى في صلاته، يقول أبو قتادة: "بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ جُلُوسٌ، خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحْمِلُ أُمَامَةَ بِنْتَ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَأُمُّهَا زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهِيَ صَبِيَّةٌ يَحْمِلُهَا عَلَى عَاتِقِهِ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهِيَ عَلَى عَاتِقِهِ، يَضَعُهَا إِذَا رَكَعَ، وَيُعِيدُهَا إِذَا قَامَ، حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِهَا"¹ .

¹ - رواه أبو داود والبيهقى فى سننه الكبرى والنسائى فى سننه الكبرى والبخارى بلفظ آخر



كما يجب أن يكون

كان يهتم للأطفال الصغار، ويشاركهم اهتماماتهم، يقول أنس بن مالك كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ عَلَيْنَا وَوَلِيَّ أَخٍ صَغِيرٍ يُكْنَى أَبَا عُمَيْرٍ وَكَانَ لَهُ نُغْرٌ¹ يَلْعَبُ بِهِ فَمَاتَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَرَأَهُ حَزِينًا فَقَالَ: "مَا شَأْنُهُ"، قَالُوا مَاتَ نُغْرُهُ فَقَالَ: "يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ"².

وأهم ما يحبه الصغار أن يُعاملوا كالكبار، عن أنس رضي الله عنه أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صَبِيَانٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَفْعَلُهُ³.

والرحمة بالأطفال لا تنتزع إلا من قلب كالحجارة؛ شديد القسوة، يقول رسول الله ﷺ: "لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا"⁴، يقول أحد الصحابة: "خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ الْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ

1 - طائر صغير .

2 - رواه البخارى فى الأدب المفرد .

3 - متفق عليه .

4 - رواه الطبرانى .



كما يجب أن يكون

أَحْمَرَانِ يَعْثُرَانِ وَيُقُومَانِ، فَنَزَلَ فَأَخَذَهُمَا، فَصَعَدَ بِهِمَا الْمَنْبِرَ¹،
 قطع الخطبة ليطمئن على الطفلين، وَعَنْ عُمَرَ قَالَ: رَأَيْتُ
 الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَى عَاتِقِي النَّبِيِّ ﷺ، فَقُلْتُ: نِعْمَ الْفَرَسُ
 تَحْتَكُمَا، قَالَ: وَنِعْمَ الْفَارِسَانِ هُمَا².

على الرجل أن يتواضع للطفل ولا يتكبر عليه، يقول
 أنس بن مالك: " كَانَتْ الْأُمَّةُ مِنْ إِمَاءِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ النَّبِيِّ
 ﷺ، فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ " ³.

وللهدية عند الطفل معانٍ عظيمة، لا ينسى الطفل أبداً
 من أهدى له هدية، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ
 ﷺ إِذَا أُتِيَ بِبَاكُورَةٍ⁴ الْفَاكِهَةِ، وَضَعَهَا عَلَى عَيْنَيْهِ، ثُمَّ عَلَى
 شَفْتَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ كَمَا أَرَيْتَنَا أَوْلَاهُ فَأَرِنَا آخِرَهُ، ثُمَّ يُعْطِيهِ
 مَنْ يَكُونُ عِنْدَهُ مِنَ الصَّبِيَّانِ⁵.

1 - رواه أبو داود في سننه .

2 - رواه البزار في مسنده .

3 - رواه البخاري .

4 - أول ما يدرك من الثمر .

5 - رواه الأصبهاني في حلية الأولياء .



كما يجب أن يكون

والطفل يُستأذن في حقه، ولا يُسفه رأيه، روى أن
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى بِشَرَابٍ فَشَرِبَ مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ وَعَنْ
 يَسَارِهِ أَشْيَاخٌ فَقَالَ لِلْغُلَامِ: "أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ"،
 فَقَالَ الْغُلَامُ: لَا وَاللَّهِ لَا أُؤْثِرُ بِنَصِيْبِي مِنْكَ أَحَدًا. قَالَ: فَتَلَّهٗ¹
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي يَدِهِ"².

وللطفل الحق في اللعب واللهو، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 يَصِفُ عَبْدَ اللَّهِ وَعَبِيدَ اللَّهِ وَكَثِيرًا مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ، ثُمَّ يَقُولُ:
 مَنْ سَبَقَ إِلَيَّ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَيَسْتَبِقُونَ إِلَيْهِ فَيَقْعُونَ
 عَلَى ظَهْرِهِ وَصَدْرِهِ فَيَقْبَلُهُمْ وَيَلْزَمُهُمْ³.

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْخُذْنِي فَيَقْعِدُنِي
 عَلَى فَخِذِهِ، وَيَقْعِدُ الْحَسَنَ عَلَى فَخِذِهِ الْأُخْرَى، ثُمَّ يَضُمُّهُمَا،
 ثُمَّ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحَمُهُمَا".

رواه البخارى .

1 - اى وضعه .

2 - متفق عليه .

3 - رواه أحمد فى مسنده .

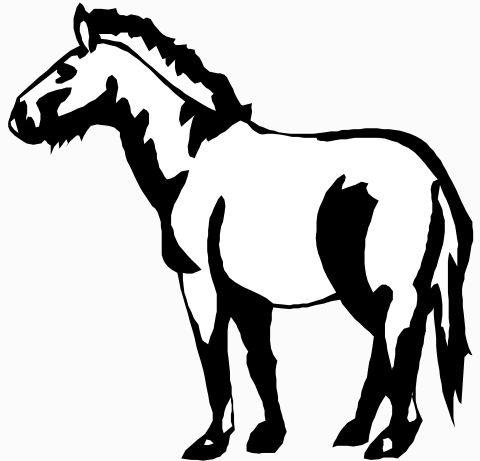


الحيوان

قال رسول الله ﷺ :

" إِيَّاكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا ظُهُورَ دَوَابِّكُمْ مَنَابِرَ "

رواه البيهقي .







كما يجب أن يكون

كل كائن حي جدير بالمعاملة الكريمة، جدير بأن يلقى حياً وإحساناً، فلا يهان ولا يُحقر، حتى الحيوان، لا يستحق الإيذاء، روى أن على بن الحسين حج على ناقه أربعين حجة، فما ضربها بسوط، ذلك لأنه علم ما للحيوان من حق، وأنه قد يكون سبباً في دخول الجنة أو السقوط في النار، قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقِ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بئراً فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ فَقَالَ الرَّجُلُ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي. فَنَزَلَ الْبئرَ فَمَلَأَ خِفَّهُ مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَدِهِ حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَعَفَرَ لَهُ"¹.

أحسن بالكلب وأشفق عليه فساعدته فأدخله الله الجنة، ليس هذا فحسب، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ

¹ - رواه مسلم .



كما يجب أن يكون

بِرْكِيَّةٍ¹ قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَزَعَتْ مُوقَهَا² فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ فَسَقَّتُهُ إِيَّاهُ فَعُفِّرَ لَهَا بِهِ³، رحمة كلب تجلب لها مغفرة الله رغم ما لها من ذنوب!

وعلى الجانب الآخر نجد إيذاء الحيوان يكب الناس على وجوههم في النار، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عُذِّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلَا سَقَّتْهَا إِذْ هِيَ حَبَسَتْهَا، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ حَشَاشِ الْأَرْضِ"⁴.

فالحيوان مخلوق ضعيف، سخره الله لنا لخدمنا ويسهل علينا أمور الحياة، ولكن أن نحمله ما لا يطيق فهذا أمرٌ غير مقبول على الإطلاق، روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرب جملاً لأنه حمل جملة ما لا يطيق، فللحيوان حق، وقد نهي

¹ - الركيبة: البئر .

² - الموق: الخف .

³ - رواه مسلم .

⁴ - متفق عليه، وهذا لفظ إحدى روايات البخاري .



كما يجب أن يكون

النبي ﷺ عن إيذاء الحيوان بغير حق، قَالَ ﷺ: "مَنْ قَتَلَ عُصْفُورًا فَمَا فَوْقَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا سَأَلَهُ اللَّهُ عَنْ قَتْلِهِ"، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا حَقُّهَا؟ قَالَ: "أَنْ تَذْبَحَهَا فَتَأْكُلَهَا وَلَا تَقْطَعَ رَأْسَهَا فَتَرْمِي بِهِ"¹.

وحتى عند ذبحه له حق، مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَجُلٍ وَاضِعٍ رِجْلَهُ عَلَى صَفْحَةٍ شَاةٍ وَهُوَ يَحْدُ شَفْرَتَهُ وَهِيَ تَلْحَظُ إِلَيْهِ بَبْصَرِهَا فَقَالَ: "أَفَلَا قَبَلَ هَذَا، أَتُرِيدُ أَنْ تُمِيتَهَا مَوْتًا"² وفي رواية "موتات".

من حق الحيوان إذا أردت الذبح أن تحدد الشفرة حتى لا تؤلمه، وألا تحدها أمامه، وألا تذبح غيره أمام ناظره .

ولا يجوز امتطاء الحيوان إلا لحاجة، أما مجرد الجلوس عليها فممنهى عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِيَّاكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا ظُهُورَ دَوَابِّكُمْ مَنَابِرَ فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا سَخَّرَهَا لَكُمْ لِيُبَلِّغَكُمْ إِلَى

¹ - رواه البيهقي في سننه الكبرى والنسائي في سننه الكبرى .

² - رواه البيهقي في سننه الكبرى .



كما يجب أن يكون

بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ وَجَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ
فَعَلَيْهَا فَأَقْضُوا حَاجَتَكُمْ¹ .

فالحیوان لیس کرسیاً نتجالس علیه، مرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
عَلَى قَوْمٍ وَهُمْ وَقُوفٌ عَلَى دَوَابِّ لَهُمْ وَرَوَاحِلَ فَقَالَ لَهُمْ:
"ارْكَبُوهَا سَالِمَةً وَدَعُوهَا سَالِمَةً وَلَا تَتَّخِذُوهَا كِرَاسِيَّ
لِأَحَادِيثِكُمْ فِي الطَّرِيقِ وَالْأَسْوَاقِ"² .

ومن الرحمة بالحيوان عدم التفريق بينه وبين ولده، قال
أَحَدُ الصَّحَابَةِ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَاَنْطَلَقَ
لِحَاجَتِهِ فَرَأَيْنَا حُمْرَةً³ مَعَهَا فَرَّخَانٍ فَأَخَذْنَا فَرَّخِيهَا فَجَاءَتْ
الْحُمْرَةُ فَجَعَلَتْ تَفْرُشُ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: "مَنْ فَجَعَ هَذِهِ
بَوْلِدِهَا، رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا"⁴ .

1 - رواه أبو داود في سننه .

2 - رواه أحمد في مسنده .

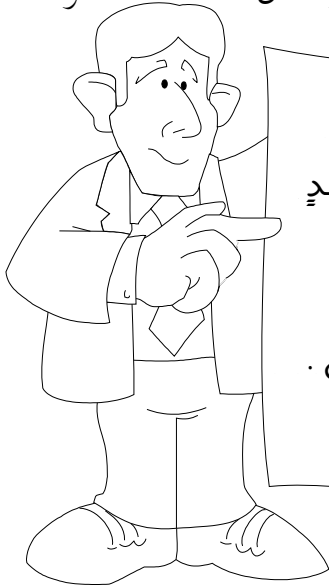
3 - طائر صغير مثل العصفور .

4 - رواه أبو داود في سننه .

كما يجب أن يكون

أترى الشفقة للحيوان والعطف عليه، يأبى أن يفرق أحدًا بينه وبين صغاره، حتى عند حلب الحيوان يأمر أن يُبقى صاحبه شيئاً من اللبن لصغاره، قال النبي ﷺ لرجلٍ يجلب شاة: " إِذَا حَلَبْتَ فَأَبْقِ لَوَلَدِهَا"¹.

والتمثيل بالحيوان وإيذائه وتعذيبه أمرٌ لا يقبله صاحب قلبٍ سليم، ولا نفسٍ قويمة، وقد نهى النبي ﷺ عن إيذاء الحيوانات والتمثيل بها، مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَنَاسٍ وَهُمْ يَرْمُونَ كَبْشًا بِالنَّبْلِ، فَكَرَهُ ذَلِكَ، وَقَالَ: "لَا تَمَثَّلُوا بِالْبَهَائِمِ"².



قال رسول الله ﷺ:
 "فِي كُلِّ دَاتٍ حَبِيدٍ
 رَطِيَّةٌ أَمْجَدُ"
 رواه البخاري .

¹ - رواه الطبراني في معجمه الأوسط .

² - رواه النسائي في سننه .

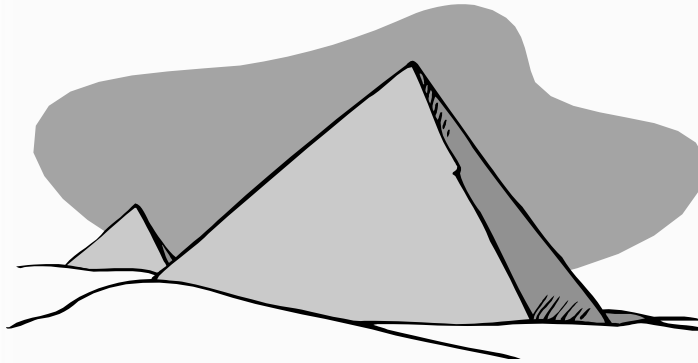




البلاد

"كانت العرب إذا غزت أو
سافرت حملت معها من تربة بلدها
رماً وعفراً تستشقهم".

. الجاحظ .







كما يجب أن يكون

وقف النبي ﷺ يوم هجرته إلى المدينة ينظر إلى مكة التي خرج منها مرغماً، الحزن ينبعث من قلبه الشريف وهو يودّع وطنه الغالي ويقول: " وَاللَّهِ إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَيَّ وَاللَّهُ لَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ " ¹ .
رغم كل ما عاناه على أرضه لا يزال يحبه، وقد صدق الكميت إذ قال:

بلادي وإن جارت عليّ عزيزةٌ

وأهلي وإن ضنوا عليّ كرامٌ

والوطن لا يعظمه إلا كريم، ولا يغفل حبه وينقص قدره

إلا لثيم، يقول على بن أبي طالب عليه السلام: مِنْ كَرَمِ الْمَرْءِ حَنِينُهُ إِلَى وَطَنِهِ .

وتقول العرب: من علامات الرشد أن تكون النفس إلى

بلدها تواقّة، وإلى مسقط رأسها مشتاقّة.

¹ - رواه ابن ماجه فى سننه .



كما يجب أن يكون

ويقول قيس بن الملوح:

إلى أهلي الكرام تُشاقُ نفسي

فهل يوماً إلى وطني أريع¹

ولا يحتمل الإنسان الحياة بعيداً عن وطنه، يقول

البوصيري:

طال بي شوقٌ إلى وطني

والشوقُ داءٌ - لا دُقْتُهُ - قاتِلٌ

والله ﷻ قد ساوى بين الموت والخروج من الوطن،

يقول تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَا كُنَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ

أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾²، فلا معنى أبداً

للحياة بعيداً عن الوطن، فهو والموت سواء .

1 - أعود .

2 - النساء 66 .



كما يجب أن يكون

وحيثما ورد النبي ﷺ المدينة قال: "اللَّهُمَّ حَبِّبْ لَنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ"¹، فلولا حب الأوطان ما عَمَّرَ الكون، يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: عُمِّرَتِ الْبُلْدَانُ بِحُبِّ الْأَوْطَانِ .

كان رسول الله ﷺ راجعاً من خير، فلما بدا أحد قال رضي الله عنه: "هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ"² .

حتى الجبل يحبه رسول الله ﷺ .

يقول أحمد شوقي معبراً عن حبه لوطنه:

وطني لو شُغِلْتُ بِالْخُلْدِ عَنْهُ

نَازَعَتْنِي إِلَيْهِ فِي الْخُلْدِ نَفْسِي

فحتى الجنة لا تستطيع إلهاءه عن حبه لوطنه .

ومن حب الوطن بذل الروح والنفس في سبيله:

¹ - متفق عليه .

² - متفق عليه .

كما يجب أن يكون

﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا

وَأَبْنَائِنَا﴾¹ .

يقول الشاعر:

وَإِنِّي لَا بُدُّ لِي أَنْفَاسِي بِمَا تَمَنَّى

حَتَّى أَرَاكَ كَمَا أَهْوَاكَ يَا وَطَنِي

وإجمالاً فإن حبَّ الأوطان والبلدان غريزة لا تخلو منها

القلوب ولا تهجرها الأنفس، إلا من خسَّت سجيته،
وسفلت أخلاقه .

إنها تعرف أخلاق الرجال ويظهر شرف
نفوسهم بهقدار حبهم لوطنهم
وإخلاصهم في خدمة الوطنية .

مصطفى كامل .



كما يجب أن يكون

خاتمة

قال فخر الدين الرازي: ومن المعلوم أن

الإنسان وإن كان في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة، فإذا كتب كتاباً طويلاً مشتملاً على المعاني الكبيرة، فلا بد وأن يظهر التفاوت في كلامه بحيث يكون بعضه قوياً متيناً وبعضه سخيلاً نازلاً.

وقال العماد الأصفهاني: إنى رأيت أنه لا

يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا وقال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قُدّم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أفضل، وهذا من أعظم العبر، ودليل على استيلاء النقص على جملة البشر.





كما يجب أن يكون

أهم المراجع والمصادر

القرآن الكريم .

الكتاب : صحيح البخارى .

المؤلف : محمد بن إسماعيل البخارى .

الكتاب : صحيح مسلم .

المؤلف : مسلم بن الحجاج القشيري النيسابورى .

الكتاب : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج .

المؤلف : النووي .

الكتاب : مسند الإمام أحمد بن حنبل .

المؤلف : أحمد بن حنبل .



الكتاب : موطأ الإمام مالك .

المؤلف : مالك بن أنس .

الكتاب : الجامع الصحيح سنن الترمذي .

المؤلف : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي .

الكتاب : سنن النسائي الكبرى .

المؤلف : أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي .

الكتاب : سنن أبي داود .

المؤلف : سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني .

الكتاب : سنن ابن ماجه .

المؤلف : ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني .



كما يجب أن يكون

الكتاب : السنن الكبرى وفي ذيله الجواهر النقي .

المؤلف : أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي .

الكتاب : جامع الأحاديث .

المؤلف : جلال الدين السيوطي .

الكتاب : رياض الصالحين .

المؤلف : النووي .

الكتاب : صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان .

المؤلف : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي .

الكتاب : صيد الخاطر .

المؤلف : ابن الجوزي .



الكتاب : مختصر منهاج القاصدين .

المؤلف : ابن قدامة .

الكتاب : نعيم الحب وعذاب المحبين .

المؤلف : منير محمد صالح باقى .

الكتاب : الله .

المؤلف : أحمد بهجت .

الكتاب : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء .

المؤلف : أبو نعيم الأصبهاني .

الكتاب : لا تحزن .

المؤلف : عائض القرنى .



الكتاب : استمتع بحياتك
المؤلف : محمد العريفي .

الكتاب : فقه تربية الأبناء .
المؤلف : مصطفى العدوي .

الكتاب : أطفال المسلمين، كيف رباهم النبي الأمين .
المؤلف : جمال عبد الرحمن .

الكتاب : الحب والمحبة الإلهية من كلام ابن العربي .
جمع : محمود محمد غراب

الكتاب : قوة الحب والتسامح .
المؤلف : إبراهيم الفقى .



الكتاب : فن التعامل مع الناس .

المؤلف : ديل كارينجى .

دائرة المعرفة الإسلامية .

ديوان الشافعى .

ديوان أحمد شوقى .

الكتاب : العهد الجديد .

كنيسة الأنبا تكلا هيمنوت الإسكندرية مصر .

أخرى .



كما يجب أن يكون

فهرس

5	مقدمة
9	الله
21	محمّد
31	الأمر
41	الأب
53	الأبناء
61	الأزواج
71	الصديق
79	العقد
89	الغريب
95	الطفل
101	الحيوان
109	البلاد
111	خاتمة
117	أهم المصادر والمراجع

YOU



designed by Marwa Fathy

أنتزج الحب
يصبح كوكبنا
الأرض مقبرة
ووجرت برأوتنفي

